Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تـرى ذا السَّبقِ والمسبـوقَ منهـا كما بَسَطتْ أنامِلُها اليَدَانِ(٥٠)

فإننا نراه يحكم الصورة إحكاماً طريفاً ، ولننظر إليه وهو يقول فى مقلة البازى :

ومـقـلةٍ تَـصْـدُقُـهُ إذا رَمَـقْ كـأنها نَـرْجِـسَـةٌ بـلا وَرَقْ(٥١)

فليس من شك فى أننا نعجب بهذه الصورة النادرة التى عمد فيها ابن المعتز إلى التفصيل ، ولننظر إليه وهو يقول فى أذن كلب الصيد :

وأُذُنٍ سَـاقِـطَةِ الارجـاءِ كـوردةِ السَّوْسَنَـةِ الشَّهْلاءِ(٥٢)

وعلى هذا النحو مايزال ابن المعتز يستخرج من صبغ التشبيه صوراً وأشكالا لا تحصى ، حتى ليشعر من يقرأ فى ديوانه أنه يعيش فى تلك الرياض من البنفسج التى وصفها فى قوله :

كـأنَّ سـمـاءَهـا لَـمـا تجـلَّتْ خِـلالَ نجـومِهـا عندَ الصَّبـاحِ
ريـاضٌ بنفسـجٍ خَضِـلٍ نـداهُ تَفَتَّـحَ بينَـه نَـورُ الأقـاحى(٥٣)

وهى رياض ذات صبغ واحد ، ولكن كأنما هذا الصبغ قد جُمع من كل ربيع ، ففيه تنوع واسع لا يمكن شيئاً أن يحكيه إلا أن يعود الإنسان إلى ديوان ابن المعتز ، ويرى كيف استخدم صبغ التشبيه ، واستطاع أن يخالف بين أشكاله وأوضاعه .

وبعدهأفليس من واجبنا أن نتلمس أسباب هذا الولوع ، وذلك التحمس الشديد لهذا النوع من التفكير ، وذلك الضرب من التصوير عنده . يرى أحد النقاد المحدثين أن « الظروف التى مرَّ بها الشاعر فى طفولته ، وتلك التى واجهها عند اكتمال رجولته هى المسئولة عن هذا الاتجاه »(٥٤) ، ويعلل لذلك بأن مقتل والده ، وزوال دولته ، وما تبع ذلك من أحداث ، لابد وأن يكون قد بغض إليه هذه الحياة القاسية التى يتقاتل فيها الناس ويتناحرون ، ثم دفعه

---

(٥٠) المصدر نفسه ٤٢٠ .
(٥١) المصدر نفسه ٣٣٠ .
(٥٢) ديوان ابن المعتز ١٨ .
(٥٣) المصدر نفسه ١٤٩ .
(٥٤) عبد الله بن المعتز العباسى للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى ١٥٦ .